القوة الدافعة المبدئية

الفصل الثامن عشر (33 صفحة)

من كتاب

سياسات الأمم ولعبة الأقدار

(2010 – رقم:3)

عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

المراجع في هذا الباب موجودة في صفحة المراجع في الكتاب الأصل

جميع الحقوق محفوظة

الفصل الثامن عشر

القوى الدافعة المبدئية

القوى الدافعة المبدئية هي الأداة التي تستخدمها الأقدار في تغيير المجتمعات. وموضوع القوى الدافعة المبدئية هى أحد الأمثلة على تأثير تكتيكات سلامي وسلق الضفدعة.

والقوى الدافعة المبدئية تتمثل بالأفراد والجماعات الذين ينادون وبعناد شديد ومطلق للمبادئ التي يحملونها، ولكنهم لا يستخدمون السلاح أو العنف لتطبيق هذه المبادئ. ونجاح أو فشل هذه القوى يعتمد تماما على قابلية المجتمع للاستماع إليهم.

وهناك أمثلة كثيرة للجماعات الدافعة المبدئية منهم حزب التحرير الإسلامي، والحزب الشيوعي (قبل استلامه السلطة في روسيا)، وشهود يهوه النصراني والحركة الجمهورية (قبل الثورة الفرنسية) وحزب الخضر، وغيرهم الكثير.

وقوة هذه الجماعات يعتمد تماما على أمرين وهما العناد الشديد وعدم استخدامهم للسلاح.

وأما عدم استخدام السلاح فهذا يعني أنه لا يوجد عند النظام أي مبرر أخلاقي للقيام بإنهاء وجود هذه الجماعات بالبطش. وأما العناد فهذا معناه أن النظام غير قادر على خداعهم.

هذه النقطة الأخيرة بحاجة إلى النظر بعمق أكبر.

انتبه للحوار التالي:

الأول: ما هو أضعف مكان عند الإنسان؟

الثاني: أضعف مكان هو الظهر ومنه يتمكن العدو من الإنسان.

الأول: هناك مكان هو أضعف من الظهر.

الثاني: ما هو؟؟

الأول: الأذن. فإذا كان الشخص قليل الخبرة وكان عدوه ذا حلاوة في اللسان فإن العدو قادر على خداع هذا الشخص عن طريق أذنه. وإن استطاع العدو خداع القيادة فإن هذا هو في الواقع خداع للجماعة كلها.

وهذا صحيح تماما. وإذا كانت الجماعة ذات نظرة متهادنة وكان العدو ذا ذكاء مرتفع فإن العدو قادر (وباستخدام تكتيكات سلامي) على أخذ التنازلات البسيطة الواحدة تلو الأخرى، ولتكتشف الجماعة متأخرا أنها قد انحرفت عن وجهتها ١٨٠ درجة. وهذا ما حدث مع طارق الهاشمي وجماعته المسماة بالحزب الإسلامي. وعلى تخمين المؤلف فإن طارق ربما كان ذا نية طيبة ولكن العدو تمكن من خداعه ليصبح طارق الهاشمي (ضمن وجهة نظر المؤلف) من بين أكثر الناس إجراما في حق الإسلام والمسلمين.

والطريقة الوحيدة التي تستطيع بها الجماعة الصمود في وجه النظام هى العناد الشديد والمطلق للمبدأ. وحتى وإن كان هناك عملاء للنظام في داخل هذه الجماعة فإن عناد الجماعة الشديد للمبادئ سيمنع هؤلاء العملاء من تغيير وجهة الجماعة.

انتبه... في كثير من الأحيان فإن نقاط القوة في اتجاه هى نفسها نقاط الضعف في اتجاه آخر. وفي كثير من الأحيان فإن المميزات في جهة يكون لها كذلك العواقب في جهة أخرى. وهذا تراه وبوضوح في موضوع العناد الشديد. فالعناد الشديد ضروري للتمكن من الثبات أمام ذكاء ومهارة النظام. ولكن شدة العناد ستؤدي إلى ضعف شديد في المرونة وهذا سيؤدي إلى قيام الآخرين باتهام الجماعة بالفشل. ولكن بالنسبة إلى القوى الدافعة المبدئية فإن الصمود هو أهم بكثير من المرونة.

وأحد أفضل الأمثلة على فعالية القوى الدافعة المبدئية هو نمو الاتجاه الإسلامي في تركيا ومن الممكن تلخيص هذا النمو بالنموذج التالي:

عندما سقطت دولة الخلافة الإسلامية وقامت العلمانية واندثرت رموز الإسلام بقوة السيف والقانون فإن الأفكار الإسلامية قد خبت. ولكن اليد المشدودة لا يمكن أن تبقى مشدودة وإلا فإنها ستسبب إرباكا للأجهزة الإدارية واستنزافا للموارد. ومن هنا تبدأ الأقدار في لعبتها وتكون البداية قيام أفراد وجماعات محلية وجماعات عامة بالدعوة وبعناد إلى المبدأ. وهذا المبدأ له قابلية حقيقية في المجتمع التركي.

وهنا تظهر المعضلة لرجالات الحكم في تركيا: كيف يواجهون هذه الدعوة؟

وأفضل حل لاحتواء القوة الدافعة المبدئية هي اللعبة الإنجليزية مع المعارضة. وهذه اللعبة بسيطة:

سؤال: كيف تستطيع أن ترد على شخص يصيح في السوق بفكرة لا تقبلها؟

الجواب: أن ترسل إلى السوق أشخاصا آخرين يصيحون بصوت أعلى وبفكرة قريبة ولكنها مقبولة لك. فإن كان الشخص يصيح بالخلافة فإن هؤلاء يصيحون بالوحدة بين المسلمين. وإن كان الشخص يصيح بالمبدأ فإن هؤلاء يصيحون بالعبادات.. إلخ.

وهذا الذي كان. فقد فتح النظام في تركيا بعض الفجوات وعندها قام المتعطشون للإسلام بالاندفاع لهذه الفجوات وتفريغ طاقتهم فيها. وهذا أدى إلى انفضاض الناس وابتعادهم عن القوى الدافعة المبدئية.

ولكن هذا يستمر لفترة وجيزة فقط، إذ إن ديناميكية الإسلام ليست كديناميكية المبادئ الأخرى. والعبادات والشعائر الإسلامية ليست فارغة، كما أن القرآن لا يحتوي فقط على الوعظ والإرشاد وإنما فيه التعاليم والأحكام.

وبفضل ديناميكية الإسلام وعناد ومثابرة القوى الدافعة المبدئية فإن الناس ستبدأ في الشعور بأن هناك شيئا ناقصا وهنا تبدأ المطالبة بالمزيد. وهنا ترجع المعضلة مرة أخرى إلى رجالات النظام وسيقومون بتنازل بسيط آخر. وهكذا تستمر اللعبة في عالم الأقدار.

وللاختصار فإن أطراف اللعبة هي القوى الدافعة المبدئية والحركات الإسلامية المتهادنة والنظام العلماني. وهناك شرط واحد كي تنجح الأقدار في هذه اللعبة وهو العناد الشديد للقوى الدافعة المبدئية. وتكون اللعبة كما يلي:

١- تقوم القوى الدافعة المبدئية بتنبيه وتذكير وحض وانتقاد وتوبيخ ووخز أعضاء الحركات الإسلامية المتهادنة على سكوتهم عن المبادئ الواضحة والصريحة.

٢- بعد فترة من الزمن ونتيجة لصحة المبادئ يقوم أعضاء الحركات الإسلامية بالضغط على قياداتهم.

٣- قيادات الحركات الإسلامية يبدءون بالضغط على النظام.

٤- النظام يبدأ بالموازنة بين الحسم أو التنازل. والحسم سيؤدي إلى الكبت وحشد المجتمع مع القوى الدافعة ولهذا وفي كثير من الأحيان فإن النظام يقوم بعمل تنازل بسيط.

٥- تفرح الحركات الإسلامية بهذا التنازل البسيط وتنفض عن القوى الدافعة المبدئية.

٦- وتعود اللعبة إلى الخطوة رقم واحد.

وكل ما سبق يبدو رائعا وجميلا وسهل المنال، ولكن الأمور هي أكثر تعقيدا مما سبق شرحه. فهناك نقطة ضعف حقيقية عند الجماعات الدافعة المبدئية وهي أن المهارات الإدارية عند القوى الدافعة ستنهار وسوف يغلب عليها الجمود بعد حوالي عشرين سنة (عقدين) من انتشارها. والسبب هو مهارة النظام في لعبة الانتخاب غير المباشر:

قبل الدخول في هذا الموضوع فإننا بحاجة لدراسة فلسفية للمهارات المختلفة عند الجماعة. ومن الممكن تصنيف المهارات إلى التالي: المهارات الاجتماعية والمهارات الإدارية ومهارات الزعامة والمهارات السياسية والمهارات الاستراتيجية.

١. المهارات الاجتماعية هي القدرة على التعامل مع الناس باختلاف شخصياتهم والقدرة على عمل الصداقات والمحافظة عليها.

٢. المهارات الإدارية هي مهارات الترتيب والتنظيم والتنسيق.

٣. مهارات الزعامة هي الخطابة وحضور الجواب ومهارة التعامل مع الإعلام والجرأة على تصدر الصفوف ومهارات اجتماعية عالية. باختصار فإن مهارات الزعامة هي مهارات زعيم الشلة وهي الصوت العالي والجواب الحاضر والحضور المستمر.

انتبه...هناك فرق بين مهارات الزعامة ومهارات القيادة. فمهارات القيادة هي مهارات إدارية عالية بالإضافة إلى القدرة على فرض الثقة والهيبة والقدرة على إعطاء التعليمات وتوزيع المهمات والإشراف عليها. وإذا كانت الجماعة ذات تفكير طفولي (مثل شلة أصدقاء) فإن الرئيس فيها هو الشخص الذي يمتلك المستوى الأعلى من مهارات الزعامة. ولكن كلما ازداد وعي الجماعة كلما انتقلت الرئاسة إلى الشخص الذي يمتلك مستوى أعلى من مهارات القيادة. وإذا نظرت إلى القادة الكبار في التاريخ فستجد الكثير منهم من لم يكن مشهورا بقوة الخطابات أو بقوة فرضه للشخصية وإنما كان على درجة عالية من مهارات القيادة مثل خالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي.

ولتسهيل عملية التحليل في هذه المقالة فقد فضّل المؤلف أن يعتبر مهارات القيادة نوعا متقدما من المهارات الإدارية.

٤. أما المهارات السياسية فهذا موضوع يحتاج إلى وقفة:

هناك لغط حقيقي في مصطلح "سياسة". والكثير من الناس من يظن أن سياسة جاءت من كلمة ساس ويسوس ولكن الصحيح أن كلمة سياسة قد تم اختيارها كترجمة لمصطلح Politics، ثم استخدمت كلمة سياسة للتعبير كذلك عن مصطلح Policy. وهذان المصطلحان يختلفان تماما في المعنى:

ويوجد في الأدبيات الإدارية العبارة التالية: The Policies in the Organisation، والترجمة الحقيقية لهذه العبارة هي "سياسات المؤسسة". ويوجد كذلك عبارة أخرى وهي: The Politics in the Organisation، ولا يوجد ترجمة (على غلبة العلم عند المؤلف) لهذه العبارة. وإنما أقرب ترجمة لهذه العبارة هي: الشللية (من شلة وهي الجماعة أو العصابة) في المؤسسة.

والذي يغلب على علم المؤلف أن تعريف مصطلح Politics هو: حالات التجاذب والتنافر والتشابك بين الجماعات والأقسام في المؤسسة (أو الدولة).

وأما تعريف Policy فهو: الخطوط العريضة المتعلقة بتنفيذ الأعمال.

وأما تعريف Politician فهو: شخص قيادي في الأحزاب العاملة في الدولة. ولهذا السبب فإن وزير الخارجية في أمريكا هو رجل إداري وليس سياسيا. أما في إنجلترا فوزير الخارجية هناك هو رجل إداري لرئاسته للوزارة، وهو كذلك رجل سياسي لعضويته في الحزب الحاكم.

وأما المهارة السياسية فهي بمعناها الأكاديمي القدرة على تشكيل وإدارة التحالفات والشلليات، وبمعناها السوقي فهي القدرة على عمل المؤامرات.

والعمل السياسي هو بالضبط كالسكين، فالسكين في يد الجراح نعمة لكنه في يد اللص نقمة. وكذلك العمل السياسي فهو أداة خير للصالح وأداة شر للخبيث.

كمثال لذلك لنفترض أن رئيس دولة الخلافة قد أصابه بعض الخرف. فماذا تتوقع أن يحدث؟؟

الذي سيحدث هو أن أحد الوزراء سينتبه للأمر وسيقوم بمحادثة أحد زملائه ويتفقوا على مراقبة الوضع. وعندما تظهر الدلائل الأقوى فربما يقوم الوزير بعمل اجتماع سري يضم بعض الأطباء والقضاة للتباحث في كيفية التصرف في هذا الأمر.

الآن... ما قام به هذا الوزير هو عمل سياسي. فالوزير وجد مشكلة لها حساسية كبيرة فكان لا بد من عمل "شلة" تقوم بالمداولة في أفضل الطرق للتصرف لعلاج هذه المشكلة.

وهذه الأعمال السياسية موجودة في كل المؤسسات والأقسام، وهذه الأعمال هي المسئولة عن تخفيف حدة المشاكل التي تحدث في المؤسسات كما أنها هي المسئولة عن إدارة المؤسسة بأكبر قدر ممكن من الانسجام خصوصا عندما تكون قيادات المؤسسة على درجة عالية من الحماقة. والشر في العمل السياسي يحدث عندما يقترن العمل السياسي بالكذب والنفاق وعندما يكون الهدف من العمل السياسي هو تحقيق مصالح فردية آنية أنانية.

وأما النظرة للعمل السياسي في إنجلترا وأمريكا فلها حكاية:

كانت نظرة الناس إيجابية للسياسة والسياسيين في أواسط القرن العشرين، ولكن بعد سيطرة الرأسمالية الجشعة على مراكز القوى في المجتمع فإن السياسيين قد انغمسوا في الفساد. كما أن السياسيين واقعون بين نارين، فقد تم انتخابهم من الشعب لتمثيله ولكنهم في الوقت نفسه لا يستطيعون مصارعة الرأسمالية. ولهذا السبب أصبحت لغة الرجل السياسي في إنجلترا وأمريكا فضفاضة ومنمقة وذات رياء وحشو. وهذا ما جعل نظرة الناس إلى السياسة والسياسيين الآن أنها "شر لا بد منه".

٥. المهارات الاستراتيجية وهي المهارات المتعلقة بتحليل الماضي والحاضر لاستنتاج المستقبل. وتتطلب هذه المهارات الإدراك العميق للتاريخ، والديناميكية المتعلقة بالمجتمعات والأمم، ومهارة المقارنة بين السيناريوهات المختلفة للمستقبل. كما تتطلب القدرة على الصبر في التفكير، والقدرة على التفكير بخطوات متعددة وبعيدة المدى. والنقطة الأخيرة هي الأصعب في المهارات الاستراتيجية لأن التفكير بخطوات بعيدة المدى هو تمرين مثير للضجر والتوتر.

وبالطبع هناك الكثير من المهارات الإنسانية الأخرى ولكن ما سبق هو الكافي لهذه المقالة.

ومن النادر أن يحوز الشخص على جميع المهارات السابقة وإنما الشائع أن يكون للشخص مهارتان عاليتان من المهارات السابقة. ولهذا كانت الحكمة في عمل فريق قيادي في المؤسسات بحيث تكون جميع المهارات السابقة متوفرة في هذا الفريق. وهذا هو السبب في التذكير المستمر بضرورة رفع الذكاء الجماعي في المؤسسات وفي الدولة وفي الأمة إذ بغير هذا الذكاء فإن الفريق لن يكون قادرا على الإنجاز .

والمهارات الاجتماعية والسياسية ومهارات الزعامة هي مهارات غريزية (أي يمكن أن يولد بها الإنسان) ويمكن كذلك شحذها وتعليمها للآخرين. وأما المهارات الاستراتيجية والإدارية فمن النادر أن تأتي بالغريزة ويتطلب التمكن من هذه المهارات الكثير من الخبرة والدراسة.

والمهارات الخمسة السابقة يمكن ملاحظتها في كثير من الشخصيات ويمكن بدراسة علم الشخصيات، تحديد درجتها لأي شخص.

وهنا تكون لعبة الانتخاب غير المباشر. وهي لعبة أتقنتها إنجلترا خلال تاريخها الطويل من العمل البرلماني والتعامل مع القوى المعارضة. واللعبة تكون بالنظر إلى جميع القيادات الحالية والقيادات المحتملة للحزب المعارض وتصنيف مهاراتهم.

وبالنسبة للنظام فإن المصلحة تكون بمنع وصول الأشخاص ذوي المهارات العالية في الإدارة والاستراتيجية، لأن أولئك الأشخاص قادرون على جمع المهارات المطلوبة في فريق إداري متجانس.

وتكون لعبة النظام هى تحديد أولئك الأشخاص ثم العمل على إشغالهم، إما بالرزق أو بالضيق أو بالملاحقة أو بالفضائح أو بالإشاعات .

وهذا الذي يحدث للجماعات الدافعة المبدئية خلال عشرين سنة من الصراع مع نظام ذكي. وستجد أن البعض من الناس كان الطريق له مفتوحًا لتولى القيادة في الجماعة، وأن البعض الآخر كان طريقهم شاقًا ومغلقًا.

وهذه هي اللعبة: فالنظام غير قادر على اختراق الجماعة الدافعة ولا هو قادر على خداعها بسبب العناد الشديد للجماعة، ولكنه قادر على مدى العشرين سنة، على الأقل، على التأثير على المهارات الإدارية عند الجماعة بأسلوب الانتخاب غير المباشر.

دعونا نتعمق أكثر في هذه اللعبة ودعونا ننظر من خلال النظام كيف يمكن أن نكيد لجماعة نريد لها أن تتشقق خلال العشرين سنة الأولى؟؟

الجواب بسيط. تقوم خلال العشرين سنة وبأسلوب الخطوة- خطوة بإشغال الأشخاص ذوي المهارات الإدارية والاستراتيجية وتقوم بتسهيل حياة الأشخاص ذوي مهارات الزعامة والمهارات السياسية. وبعد أن تتشبع قيادات الجماعة بمهارات الزعامة والسياسة فقط فإن الانشقاق سيكون حتميًا.

سؤال آخر: كيف تستطيع تحويل جماعة إلى نادٍ فكري خلال عشرين سنة؟؟

الجواب كذلك بسيط. تقوم بإشغال القيادات ذوي المهارات الاستراتيجية والسياسية وتسهيل حياة الأشخاص ذوي المهارات الإدارية.

وتستطيع أن تستنتج الكثير من هذه التكتيكات من متابعة حزب العمال في إنجلترا. وإذا انتبهت إلى القيادات العمالية السابقة فستجد أن مهاراتهم الاستراتيجية كانت ساذجة. وأفضل مثال على ذلك هو رون هيوورد (Ron Hayward) السكرتير العام لحزب العمال إذ تم تبليغه عام ١٩٧٤م بأن مكاتب الحزب مُتَصَنَّت عليها (أي أن هناك من زرع أجهزة تصنت فيها) فكان جوابه (بتصرف ومعنى): هراء. هذا لا يحدث في بريطانيا (Nonsense. We don’t have Watergate politics in Britain.).

وأما القيادات الذين قاموا بتحريف فلسفات حزب العمال وتغيير اتجاهه (مثل توني بلير) فستجد أن مهاراتهم الاستراتيجية كانت مرتفعة جدا.

إن هذا الأمر يدفعنا للقيام بمحاولة تحليل شخصية جورج جالاوي. فجورج رجل في غاية الذكاء وله حضور وله قدرة الجواب السريع وله مهارة متفوقة في الخطابة كما أنه ذو أخلاق عالية. ولكن (ضمن وجهة نظر المؤلف) فإن مهاراته الاستراتيجية ليست عالية. وهذا النوع من الشخصيات هي من يبحث عنها النظام الحاكم في إنجلترا. فجورج جالاوي قد يقوم بإزعاج الحكومة والنظام بتصرفاته وتعليقاته ولكن خدماته للنظام (ودون أن يدري) جوهرية: فهو قائد ذكي وحيوي وذو مصداقية للمعارضة. ولهذا فإن الكثير من الناس لن يفكر بتشكيل المعارضة وإنما يقوم بالانضمام إلى تحالف جورج جالاوي. ولكن حيث إن المهارات الاستراتيجية لهذا التحالف ليست مرتفعة فإن هذا التحالف لن يسبب خطرا مباشرا على النظام. وهذه هى أولى فلسفات الحكم عند الإنجليز وهى تفريغ طاقات ونشاطات المعارضة في اتجاهات غير خطرة. وهذا هو فن احتواء المعارضة.

والخدمة الثانية التي يقدمها جورج جالاوي للنظام هي أنه دائما يمثل الوجه الحسن في النظام ودائما يقوم بالإثبات أن هناك "ديموقراطية حية وحرية رأي" في إنجلترا. ولهذا السبب فإن تعليقات المعارضة في إنجلترا إنما هي وخزات تقوم بتلميع وجه النظام الحاكم في بريطانيا للعالم.

والخدمة الثالثة هى أن جورج جالاوي ليس معارضا للنظام وإنما هو معارضٌ للحكومة. ولكن علاقة جورج جالاوي بالأجهزة الإدارية في الدولة ليست سيئة. وهذا ما يجعل جورج جالاوي (ودون أن يدري) رجل رسائل ووسيلة اتصال غير مباشرة بين النظام والأنظمة الأخرى. وهذا ما يحدث الآن بين إنجلترا وحماس وهذا ما حدث بين إنجلترا والعراق بعد الحرب العراقية عام ١٩٩٠.

وهذه نقطة جديرة للبحث: إن القوة الحقيقية لإنجلترا هي دبلوماسيتها وقدرتها على خداع وترويض الآذان (جمع أُذن) وقدرتها على تجميع وتشقيق الأحلاف.

وإحدى فلسفات النظام المتعلقة بالدبلوماسية هي محاولة مسك العصا من المنتصف. ولهذا السبب فإنه إذا حدثت قطيعة بين النظام والأنظمة الأخرى فإن النظام يحاول دائما فتح قنوات اتصال غير مباشرة مع هذه الأنظمة بحيث تتمكن الدبلوماسية من النفاذ إلى الداخل. وهذا ما يفعله جورج جالاوي في حماس فهو (ودون أن يدري) رجل الدبلوماسية الإنجليزية غير المباشرة في غزة.

وهناك شخصية أخرى جديرة بالدراسة وهي شخصية محمد حسنين هيكل، فقدرة هذا الرجل للنفوذ إلى الدوائر الحاكمة ليس لها مثيل. ولكن تحليل هذه القدرة بسيط:

فهيكل رجل في غاية الذكاء وله مهارة عالية في الحديث وذو قلم محترف ومتمكن من أساليب السهل الممتنع. كما أنه دمث الأخلاق وذو سلوكيات أرستقراطية مرتفعة، وقد سمعت أنه لا يقبل الهدايا من الأنظمة وحكامها. كما أن هيكل هو بنك حقيقي من المعلومات، كما أنه رجل يحترم الأسرار فهو لا ينشر الأسرار إلا عندما تصبح بلا قيمة سياسية. ولكن (وحسب وجهة نظر المؤلف) فإن مهاراته السياسية (أي القدرة على تشكيل التحالفات وإدارة الشلليات) ضعيفة، كما أن مهاراته الاستراتيجية (أي استنتاج الباطن من الظاهر واستنتاج المستقبل من الماضي) ليست عالية.

وهذه التشكيلة من الشخصية هي ما تبحث عنه الأنظمة. وعندما يكون هناك لقاء بين هيكل وأحد حكام الأنظمة ولعدة ساعات فإن هذا اللقاء لا يكون أسئلة صحفية وأجوبة وإنما دردشة. وفي هذه الدردشة فإن الحاكم يقوم بالاستفادة من بنك المعلومات عند هيكل. والحاكم مهما كان متغطرسا إلا أنه بحاجة ماسة من وقت لآخر لمراجعة الأمور والتفكير بصوت مرتفع، ولكي تنجح هذه العملية فلا بد من شخصية ذكية ذات معلومات وفيرة ولكن دون أن تكون لها قابلية الغوص إلى باطن الأمور. وكذلك فإن الحاكم يستغل بنك المعلومات عند هيكل للاستعلام عن أخبار العالم (وبشكل غير مباشر وعن طريق الدردشة والحوار). بالإضافة إلى ذلك فإن الحاكم يقوم (عن طريق هيكل) بتسجيل نظراته وفلسفاته إلى التاريخ. وكذلك يستطيع

الحاكم أن يستخدم هيكل في نقل رسائل غير مباشرة إلى الحكام الآخرين. وفي المقابل فإن هيكل يستفيد من هذه الدردشات بمعلومات أخرى لمقالاته.

دعونا نرجع إلى موضوع القوى الدافعة المبدئية:

كما تم الحديث عنه فإن نقطة الضعف عند القوى الدافعة أنها بعد عشرين سنة من الصراع مع الأنظمة فإن الغالب والطبيعي أن تضمحل المهارات الإدارية فيها.

ولكن هذا الأمر لا يسبب الكثير من الضيق للعبة الأقدار. وإذا نظرت وبعمق إلى لعبة الأقدار فإنها لا تهدف بالضرورة إلى قيام القوى الدافعة بقيادة الأمة. وإنما النجاح في هذه اللعبة يتطلب جهة تقوم بالوخز المستمر لتذكير الأمة بالمبدأ ولدفع الأمة نحو هذا المبدأ. وأما قيادة الأمة فإن ديناميكية الأمة ستفرز لها القيادات وقت الحاجة.

ولهذا السبب فإن المهارات الإدارية للقوى الدافعة مفيدة ولكنها ليست ضرورية وإنما الضروري هو العناد الشديد والمطلق للمبدأ.

وبالنسبة للعبة الأقدار فإنه ما دامت القوى الدافعة والقوى المنشقة عنها متمسكة بالعناد الشديد فإن اللعبة ما زالت على الخط وباتجاه الهدف.

وعلى أية حال فإن الانهيار الإداري (ضمن وجهة نظر المؤلف) هو أمر لا يمكن الهروب منه. فقوة النظام حقيقية في عمليات الانتخاب غير المباشر، وإنما يمكن التخفيف من حدة هذا الانهيار وذلك بنشر فلسفات الذكاء الجماعي (طول البال وسعة الصدر وحسن الاستماع وبرودة الأعصاب والجدية..إلخ). كما يمكن تخفيف الانهيار بالانتشار عبر الأنظمة، أي أن تكون الجماعة منتشرة في أكثر من دولة واحدة.

وهناك نقطة أخرى وهي نقطة قوة للجماعة من جهة ونقطة ضعف لها من جهة أخرى وهذه النقطة هي القاعدة الفكرية للجماعة:

هناك فرق بين الأهداف والقاعدة الفكرية. وهناك أكثر من جماعة تدعو إلى دولة الخلافة الإسلامية ولكن كل جماعة لها قاعدتها الفكرية المختلفة.

دعونا نضع بعض التعريفات:

هناك ثلاث دوائر متتالية تحكم الجماعات (كل الجماعات):

الدائرة الخاصة في المركز. وهذه الدائرة تجمع الأفكار والفلسفات التي تأخذها الجماعة مأخذ التصديق الكامل. وهذه الفلسفات قد تكون مكتوبة وواضحة وقد تكون عرفية. مثال ذلك الأحزاب الرأسمالية في أمريكا فهي عندها أفكار عرفية على ضرورة سيطرة أمريكا على العالم الحر. وهذه الأفكار ليس لها علاقة بالمبدأ الرأسمالي. كما أن السبب الحقيقي وراء انشقاق الحزب الشيوعي إلى روسي وصيني هو الاختلاف الحقيقي بين الثقافة الروسية والثقافة الصينية.

الدائرة التي تليها هي القاعدة الفكرية (الفلسفية) وهي الفلسفات والاجتهادات التي تبنتها الجماعة والتي تحدد نظرة الجماعة إلى الواقع وتحدد أساليب وأهداف الجماعة.

الدائرة الثالثة هي المجال الفكري، وهي الآراء والفلسفات والاجتهادات التي تغلب على ظن أفراد الجماعة دون أن تتبناها الجماعة رسميا.

هذه الدوائر موجودة عند جميع الجماعات الإسلامية وغير الإسلامية وتحدد هذه الدوائر ديناميكية الجماعة ونموها.

دعونا ندرس مميزات وعواقب القاعدة الفكرية عند الجماعات ولتكن الدراسة عملية مقارنة بين الحزب الشيوعي وحركة اللا- رأسمالية:

كلما تقوم منظمة التجارة العالمية (WTO) باجتماع عام فإنه تقوم هناك المظاهرات ضد الرأسمالية وهؤلاء تم تسميتهم في الصحافة بـ اللا- رأسماليين (Anti-Capitalism).

هؤلاء الناس هم أشخاص متفقون أن "الرأسمالية شر"، وعندهم الرغبة الحقيقية في إظهار رأيهم للعالم. ولكن لا يوجد حزب أو جماعة تقودهم وإنما هم

أفراد يتواصلون بالإيميلات (emails) والتكسات (Text Messages) والفيسبوك (FaceBook).

وهؤلاء هم قوة دافعة ولكنها فردية الجهود. ولأنها فردية فإن تأثيرها يبقى ضعيفا. ولهذا السبب فأنت لا تجد لهؤلاء الناس أي تأثير في الحياة السياسية والاجتماعية سوى بعض المظاهرات هنا وهناك والتي تثبت وجودهم.

وأما الحزب الشيوعي فالأمر مختلف. فالشيوعية انبثقت عن فكرة وحلم قديم لأوربا منذ أيام الجمهورية الرومانية. ومعناها الرسمي هو توزيع الثروة إلى العامة ومن هنا مصطلح "شيوعية" (Communisms from the word Common). وأما الحلم الأساسي القديم فهو إلغاء امتيازات النبلاء. فقد كان النبلاء (ومن ثم الرأسماليين) يمتلكون المعظم الأكبر من العقارات والأملاك والأراضي في حين أن العامة (وهم الغالبية) لا يملكون إلا النزر اليسير. وكان هذا أحد الأمور المهيجة للتوتر في أوروبا ومنذ الجمهورية الرومانية القديمة.

فالهدف الذي يدعو إليه الحزب الشيوعي انبثق من تلك الفكرة. ولكن القاعدة الفكرية للحزب (أي ما تتبناه الجماعة من فلسفات عن الكون والحياة والإنسان) كان الفكر الماركسي.

ما الذي قدمته القاعدة الفكرية للهدف؟ ما الذي حدث؟

الذي حدث هو أن الفكر الماركسي تحول إلى صمغ شديد استطاع أن يربط الحزب معا ويحوله إلى كتلة صلبة. وهذا هو الفرق بين حركة اللا- رأسمالية الآن وبين الحزب الشيوعي سابقا. فالحزب كان كتلة صلبة متينة قادرة على تحمل الصدمات وتجاوز العقبات في حين أن الحركة اللا- رأسمالية هي تجمع هش وذو مزاج متقلب وغير صلب.

وهذه هي النقطة هنا. فكي تكون الجماعة صلبة ومتينة وقادرة على تحمل الصدمات فهي بحاجة إلى قاعدة فكرية واضحة بحيث تقوم هذه القاعدة بعمل الصمغ الذي يربط أفراد هذه الجماعة بعضهم ببعض.

بالطبع هناك أصماغ أخرى غير الصمغ الفلسفي (الفكري). فالصمغ في الجمعيات الثقافية هو المصلحة العامة والرغبة في الجَمْعَة والرغبة في قضاء الوقت في عمل مفيد والرغبة في عمل الخير. وهذا الصمغ قوي ولكنه ليس بقوة الصمغ الفلسفي. ومن مراجعة التاريخ فإن أقوى الأصماغ (حسب وجهة نظر المؤلف) هو الصمغ الفلسفي.

وهذه هي نقطة القوة في القاعدة الفكرية (الفلسفية) وهي أنها تقوم بربط الحزب برباط شديد المتانة. ونقطة القوة هذه هي نفسها نقطة الضعف في الجماعة. فكلما ازدادت صلابة الجماعة كلما ازداد النفور بين الجماعة والمجتمع.

فالقاعدة الفكرية هي تبنيات الجماعة وليس بالضرورة أن يقتنع جميع أفراد المجتمع بهذه التبنيات. فهناك كثير من الناس في أوروبا اقتنعوا بالفكرة الشيوعية ولكنهم رفضوا الاقتناع بالفكر الماركسي. وكلما ازدادت الصلابة في الحزب الشيوعي كلما ازداد النفور بينه وبين المجتمع نتيجة لهذه الصلابة.

وهذا هو أحد الأمثلة في التناقضات في عالم الديناميكية، فنقاط القوة في اتجاه هي نفسها نقاط الضعف في الاتجاه الآخر.

وهذا هو الفخ التي تقع فيه القوى الدافعة المبدئية. وهو عدم التفريق بين الهدف وبين القاعدة الفكرية وعدم التفريق بين الدعوة والدعاية. فالدعوة تكون دائما للهدف والدعاية تكون للجماعة. والفرق شاسع بين الدعوة والدعاية.

وبالطبع فإن الدعاية ضرورية للجماعة. فالجماعة بحاجة (على الأقل) لأن تقوم بتعويض الأعضاء الذين خرجوا منها أو ماتوا عنها. وكذلك فإن الجماعة بحاجة إلى استراتيجية نمو وهذا بدوره يحتاج إلى الدعاية. ولكن الفخ يحدث عندما تصبح الدعاية للجماعة أهم بكثير من الدعوة إلى الهدف.

وإذا نظرت بعمق إلى التاريخ وانتبهت إلى لعبة الأقدار فإن الأقدار غير مهتمة أبدا أن تكون القوى الدافعة محبوبة أو غير محبوبة من المجتمع. وبالنسبة للأقدار فإن

المهم هو وجود جماعة مبدئية تقوم بتذكير المجتمع بالمبدأ ووخز المجتمع لتقاعسه عن هذا المبدأ. ولهذا فوجود قاعدة فكرية غير مستساغة من المجتمع لن يؤثر على لعبة الأقدار لأن الذي سيحدث هو أن من يقتنعون بالمبدأ ولكنهم لم يقتنعوا بالقاعدة الفكرية فإنهم سيؤسسون جماعة أخرى بنفس المبدأ ولكن بقاعدة فكرية مختلفة. وهنا لعبة الأقدار: نفس الهدف ونفس المبدأ ولكن قواعد فكرية مختلفة. وأفضل مثال على ذلك هو الحزب الشيوعي فقد استطاع إفراز عدد كبير من الحركات الاشتراكية المختلفة في أوروبا.

وهذه هي النقطة هنا: الدعوة إلى الهدف يجب أن يكون أهم من الدعاية إلى الجماعة وأهم من الدعاية إلى القاعدة الفكرية.

وهناك قصة منسوبة إلى أحمد الداعور، أحد قيادات حزب التحرير الإسلامي وهي كما في الحوار التالي (بتصرف ومعنى):

شخص: الإخوان المسلمون يتهمونكم بآراء واجتهادات مخالفة تماما للإسلام.

أحمد الداعور: طيب...هل الدعوة إلى دولة الخلافة حق وفرض؟

الشخص: نعم. الدعوة إلى دولة الخلافة حق وفرض.

أحمد الداعور: خلاص...اطلب من الإخوان أن يلتزموا بهذا الحق وخليهم يسبُّونا للصبح (بمعنى: دعهم ينتقدوننا كما يريدون ولكن على الأقل أن يلتزموا بالدعوة إلى الخلافة).

وهذا هو بالضبط الفرق بين الدعوة والدعاية.

ومن الضروري الانتباه أن التوجه من الدعوة إلى الدعاية في الجماعة (أي جماعة) هو أمر غريزي تفرضه ديناميكيات الجماعة. بمعنى أنه من الطبيعي، إذا لم يكن هناك وعي وانتباه، أن تتعدل استراتيجيات الجماعة من استراتيجيات الدعوة

إلى استراتيجيات الدعاية وذلك خلال العشرين سنة الأولى من حياتها. وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه الحزب الشيوعي كما أنه الخطأ الذي يقع فيه الآن الحزب الوطني الأسكتلندي. وهذا الحزب قد نشأ على ضرورة استقلال أسكتلندا عن إنجلترا وإعلان الجمهورية الأسكتلندية ولكن (وعلى غلبة تخمين المؤلف) فإن الإنجليز قد استطاعوا أن يوجهوا طاقات الحزب من الدعوة إلى الدعاية، وهذا أدى إلى تشتيت القوى والطاقات في الحزب نحو نشاطات وصراعات أخرى.

وهنا يأتي سؤال: ما الذي يحدث حقيقة عندما تصبح الدعاية أهم من الدعوة؟

تستطيع بالملاحظة استنتاج الجواب:

١. تصبح لدى الجماعة (وبشكل غريزي) الرغبة والاتجاه للدفاع عن نفسها وأفكارها. وهذا معناه أن تتشتت طاقات الجماعة في التصدي للشتائم والاتهامات التي يكيلها الخصوم نحوهم. وهذا يؤدي إلى حساسية الجماعة للانتقاد. وهذه الحساسية تكون السبب في توجه الجماعة نحو التصلب المطلق.

٢. الحساسية من الانتقاد والشتائم سيدفع الجماعة للحذر في التعبير عن آرائها خوفا من الانتقادات والشتائم الأخرى. فالدعاية حقيقة تتطلب المراعاة لشعور الزبائن. والزبائن للجماعة السياسية هم أفراد المجتمع.

وإذا انتبهت للجماعات الدافعة المبدئية في العالم والتي زاد عمرها عن عشرين سنة ستجد وبوضوح التحول في استراتيجياتها من الدعوة إلى الدعاية.

وهناك قصة أخرى لأحمد الداعور في موضوع استراتيجيات الدعوة. فقد انتشر في فترة الستينيات أن حزب التحرير هو أداة أمريكية في المنطقة وأن أحمد الداعور يأخذ الأموال والمساعدات من السفارة الأمريكية. ولم يقم حزب التحرير أو أحمد الداعور بإصدار أي نفي رسمي لهذه الاتهامات ولم يقوموا بأي جهد للدفاع عن أنفسهم وإنما تركوا هذه الاتهامات والشائعات تموت لوحدها. وكان التعليق

الوحيد في هذا الموضوع هو الحوار التالي بين أحمد الداعور والصحفيين في إحدى فترات الاستراحة في البرلمان الأردني (بتصرف ومعنى):

صحفيون: أنتم متهمون بأنكم تأخذون الأموال من السفارة الأمريكية. ما ردكم؟

أحمد الداعور: هل أخذ الأموال من السفارة الأمريكية جريمة أم هو عمل شريف؟

الصحفيون: هي جريمة وأكبر جريمة.

أحمد الداعور: تمام. اطلبوا من الحكومة إنها تلمنا بتهمة الخيانة بدل ما تلمنا بنص الليالي بتهمة التطرف الإسلامي.

وهذا هو الفرق بين استراتيجيات الدعوة واستراتيجيات الدعاية. وسيكولوجية القيادة وسلوكياتها تختلف باختلاف الاستراتيجيات المتبناة.

وهنا يتبادر سؤال مهم. هل نجح الحزب الشيوعي في وسط أوروبا (ألمانيا وفرنسا)؟

من الوهلة الأولى يمكننا القول إن الحزب الشيوعي فشل في وسط أوروبا لأنه لم يستطع أن يستلم السلطة فيها. ولكن هذا القول يصح اذا كانت النظرة متعلقة بالفكر الماركسي. ولكن إذا كانت النظرة متعلقة بالهدف (وهو المساواة والعدالة بين الطبقات) فإن الحزب الشيوعي استطاع أن يخطو بأوروبا خطوات واسعة ومتقدمة نحو هذا الهدف. وإذا قارنت بين حقوق الطبقة العامة في وسط أوروبا في بداية القرن العشرين وبين حقوق الطبقة العامة الآن ستجد الفرق شاسعًا جدا. وعندما تنتبه لأسباب هذا التقدم في الحقوق فستجد أنه بسبب الصراع بين الرأسمالية والشيوعية. وبالتالي فإن الحزب الشيوعي قد فشل في الماركسية ولكنه (حسب وجهة نظر المؤلف) قد نجح في التقدم وبخطوات واسعة نحو الهدف الأساسي وهو المساواة والعدالة بين الطبقات.

وهناك سؤال آخر: هل نجح نجم الدين أربكان في مساعيه؟

قد يقوم البعض بالجواب أنه قد فشل لأنه، ولفترة قريبة، كان تحت الإقامة الجبرية في تركيا. ولكن يستطيع نجم الدين أربكان أن يجلس على الأريكة مرتاح البال فما تحقق الآن للحركة الإسلامية هو من صنع يديه. بالطبع لم يتحقق كل ما يريده ولكن الأهرامات لم يتم بناؤها في يوم وليلة، والحركة الإسلامية قد قفزت خطوات واسعة، بجهوده وجهود غيره، باتجاه الهدف الأسمى. والفرق شاسع تماما بين ما كان يسمعه السلطان عبد الحميد على فراش الموت وما تسمعه الآن في شوارع تركيا.

لتلخيص ما سبق نقول إن الجماعات الدافعة المبدئية بحاجة إلى العناد الشديد إلى الدرجة التي قد يصفها البعض بالحماقة. وكذلك يجب عليها أن تبتعد عن السلاح والعنف لتحقيق أهدافها وذلك لمنع أي عذر للنظام لإنهاء وجود هذه الجماعة. وكذلك يجب أن يكون هناك الدرجة الأدنى من الفلسفات والأفكار الكافية لربط الجماعة وتحويلها إلى كتلة صلبة قادرة على الصمود.

وبالطبع فإن الأنظمة الحاكمة لن تقف مكتوفة الأيدي ولكنها، وحسب ظروفها، ستعمد إلى الكثير من التكتيكات المضادة. وإن أكثر الأنظمة دهاءً ومكراً في هذا المجال هم الإنجليز وذلك لممارستهم هذه التكتيكات ولمدة ٣٠٠ سنة من العمل السياسي. ومن المفيد ملاحظة وتصنيف تكتيكاتهم:

❖ تكتيكات الانتخاب غير المباشر

وهذه تم شرحها.

توجيه نشاطات الجماعة من الدعوة إلى الدعاية:

ومع أن هذا التوجه هو غريزي عند الجماعة إلا أن النظام قادر على شحذه وتقويته. والتكتيكات في هذه اللعبة تكون بتعريض الجماعة للصحافة بحيث يكون اللقاء موجها نحو موقف الجماعة من الاتهامات الموضوعة عليهم.

❖ تكتيكات سلامي وسلق الضفدعة

وهو محاولة النظام تحريف اتجاه الجماعة وذلك بالدعوة إلى بعض التنازلات "السخيفة" من الجماعة. وقد تم شرح هذه التكتيكات سابقا.

❖ نشر الشائعات والاتهامات والشتائم

وهذا هو أحد التكتيكات المشتركة لجميع الأنظمة ضد الجماعات المبدئية. وهذه الاتهامات متعددة الأوجه فقد تكون موجهة نحو الجماعة نفسها أو موجهة نحو الشخصيات القيادية فيها. كما أنها متعددة المجال فقد تكون سياسية (كالاتهام بالعمالة) أو جنائية (كالاتهام بالاختلاس والسرقة) أو أخلاقية (كالاتهام بالجبن والفجور).

من المناسب هنا ذكر قصة ما زالت تثير الكثير من اللغط في إنجلترا وإيرلندا وهي قصة المذكرات السوداء:

كان روجر كيسمينت (Roger Casement-١٨٦٤-١٩١٦م) أحد الرجال الإيرلنديين المشهورين بالعمل الإنساني في أفريقيا وكان له احترام عال في إنجلترا والعالم. ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى فإن روجر بدأ العمل على استقلال إيرلندا عن الإنجليز وبدأ مع الآخرين بالاتصال مع الألمان لهذا الغرض ولكنه تم القبض عليه وحكم عليه بالإعدام. واعترض الكثير من الشخصيات في إنجلترا على إعدامه فقامت الحكومة بتسريب مذكرات منسوبة لروجر. وكانت هذه المذكرات (والتي تم تسميتها لاحقا بالمذكرات السوداء – Black Diaries) تكشف أن روجر كان غارقا في الهوموسيكشوال (Homosexual) ومع ولع خاص بالأولاد. وكانت هذه المذكرات كافية لسكوت المعترضين وتم إعدام روجر في ٣-٨-١٩١٦م.

وعلى أية حال فقد ظهرت اتهامات حقيقية بأن المخابرات الإنجليزية قد قامت بتزوير هذه المذكرات. وقامت الحكومة الإنجليزية في البداية بإنكار وجود

هذه المذكرات ولكن نسخة من هذه المذكرات قد ظهرت إلى العلن عام ١٩٥٩م. وكانت إحدى الدلائل والتي زادت من قوة الاتهامات بعملية التزوير هو المقارنة بين المذكرات الأصلية لروجر (والتي تم تسميتها لاحقا بالمذكرات البيضاء) والمذكرات السوداء: ففي عام ١٩١٠ وفي رحلة روجر إلى الأمازون فقد كانت عنده حالة التهاب في العينين أثرت على نظره ذلك الوقت، وكان بالكاد قادرا على الكتابة وكانت أحرفه كبيرة وغير واضحة. وأما المذكرات السوداء وفي نفس هذه الفترة فكانت الأحرف فيها صغيرة وواضحة ومنمقة ولا يوجد فيها أي مشكلة.

وفي عام ٢٠٠٢م قامت أول عملية تحقيق في هذه المذكرات بتمويل من الـ BBC والتلفزيون الإيرلندي الحكومي. وقام بهذا التحقيق أحد الخبراء من الشرطة الإنجليزية. وكانت نتيجة التحقيق هو أن هذه المذكرات هي دون شك لروجر. ولكن هناك الكثير من الانتقادات والاعتراضات على طريقة عمل هذا التحقيق، كما أن التحقيق لم يتعرض أبدا لتفسير الاعتراضات في الكتابة بين المذكرات البيضاء والسوداء عندما كان روجر مصابًا بالالتهابات في عينه.

وضمن غلبة ظن المؤلف فإن هذه المذكرات مزورة لأن أدلة المقارنة بين المذكرات البيضاء والسوداء فترة مرض روجر واضحة. والمنطقي أن تتجه التحقيقات أول الأمر إلى هذه النقطة وليس إلى غيرها.

وبالطبع فإن الاتهامات المنسوبة إلى روجر كانت قاسية لحركات الاستقلال في إيرلندا وهذا هو أحد الأمثلة على الاتهامات التي قد يتم نشرها ضد الجماعات الدافعة المبدئية.

وبالطبع فإن هذه ليست أول مرة تقوم فيها عمليات تزوير بالتأثير على الحياة السياسية في إنجلترا. ففي عام ١٨٨٢ م قامت جريدة التايمز (The Times) بنشر وثيقة تتهم النائب الإيرلندي بارنيل (Charles Parnell) بأنه كان مؤيدا لجريمة وقعت في إيرلندا. وقام بارنيل بطلب رسمي للجنة تحقيق وبعد ١٢٨ جلسة قررت اللجنة أن الوثيقة مزورة.

وفي عام ١٩٢٤م قامت صحيفة التايمز والديلي-ميل (Daily Mail) بنشر وثيقة (Zinoviev Letter) تتهم الشيوعيين بمحاولات زعزعة البلاد. وجاء توقيت النشر قبل أربعة أيام من الانتخابات العامة وكانت هذه الوثيقة أحد الأسباب لخسارة حزب العمال لهذه الانتخابات. وقد ثبت بعد الانتخابات أن هذه الوثيقة كانت مزورة وظهرت قرائن قوية تدل على أن أحد رجال المخابرات الإنجليزية (Sidney Reilly) كان وراء تزوير هذه الوثيقة.

وفي عام ٢٠٠٣م قامت الديلي- تليغراف (Daily Telegraph) بنشر مقالة تتحدث عن وثائق ادعى أحد مراسليها أنه وجدها في خرائب مبني وزارة الخارجية العراقية في بغداد بعد الحرب. وهذه الوثائق تتهم جورج جالاوي بالكسب غير المشروع من برنامج الأمم المتحدة المتعلق بالغذاء مقابل النفط للعراق. وفي عام ٢٠٠٤ حكمت المحكمة على أن هذه المقالة كانت تشويها للسمعة وحكمت على الجريدة بدفع بدل أضرار ولكن لم تنتهِ القضية إلا في عام ٢٠٠٦م.

والهدف من هذه القصص السابقة هو التدليل على أن الاتهامات عند الأنظمة الذكية هي فن ومهارة وليست عمليات اعتباطية. والسؤال المهم هنا هو ماذا تفعل الجماعة ضد هذه الاتهامات؟

من المهم جدا الانتباه إلى أن أكثر الأمور استنزافا للطاقة والجهد والمال هي القيام بالتصدي لكل الاتهامات والشتائم. وإنه لمن السذاجة للجماعات المبدئية أن تتوقع أن تتصارع مع النظام دون أن تتعرض للكدمات والخدوش والجراح. وقد يكون من الضروري الدفاع عن الجماعة ولكن يجب أن يكون هذا الدفاع ضمن استراتيجية وميزانية واضحة، وأما خارج هذه الاستراتيجية فمن الأفضل ترك هذه الاتهامات والشائعات تموت لوحدها. فالصراع مع النظام ليس صراع أيام وإنما صراع سنوات وسنوات. وهنا نعود مرة أخرى لقصة أحمد الداعور والشائعات التي كانت تتهمه أنه يأخذ الأموال من السفارة الأمريكية. وهذه الشائعات ما زال يتحدث بها البعض إلى الآن في قلقيلية. ولكن تصرف أحمد الداعور كان حكيما

وهو ترك الشائعات تموت لوحدها. إذ سيكون استنزافا حقيقيا للطاقة والجهد التصدي لكل شتيمة أو اتهام.

دعونا نرى ماذا يحدث في العادة في إنجلترا:

لنفترض أن الحزب الجمهوري قد تأسس في إنجلترا وليكن أجندة هذا الحزب هو إنهاء الملكية وإقامة الجمهورية في البلاد. ما الذي يمكن أن يحدث؟؟؟

من المتوقع هو قيام الاتهامات والشائعات المتعلقة بالشخصيات القيادية وهذه الاتهامات هي إما اتهامات سياسية أو مالية أو أخلاقية .

ولنفترض جدلا أن إحدى الجرائد قد قامت بنشر وثائق تتهم أحد هذه الشخصيات القيادية (وليكن اسمه جون) أنه قام باختلاس بعض الأموال قبل عشر سنوات من الشركة التي كان يعمل فيها.

ما هو المتوقع أن يفعله جون الآن؟؟؟

المتوقع هو قيام جون برفع قضية على هذه الجريدة. وهنا يكمن الفخ وهنا يجب التفكير بحذر وجدية. وهذا الفخ هو الذي لم ينتبه إليه محمد الفايد إلا متأخرا. فليس من الحكمة أبدا لأي شخص الشكوى للنظام من رجالات هذا النظام، فإن هذا شبيه بالشكوى لإبليس من الشيطان. والذي سيحدث هو أن جون سيمضي وقته وجهده وماله من قضية إلى أخرى. وللمحكمة القدرة على تمييع القضية وقد يخرج منها (وبعد جهد) منتصرا أو قد يخرج منها لا غالب ولا مغلوب. وعلى أية نهاية فهو قد استنزف طاقته مع النظام في أمور ليست جوهرية. وإذا كان للقضية أن يتم رفعها فالأولى رفعها في محكمة خارجية فعلى الأقل قد يكون فيها حياد أكبر. وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه محمد الفايد في دعوته للتحقيق في مقتل عماد وديانا. وقد دفع الفايد الكثير من المال والجهد والطاقة في سبيل هذه التحقيقات وقام الإنجليز بمداراته وأخذوا يستنزفون طاقته من جلسة إلى أخرى حتى صاح في النهاية: لقد تعبت وأفوض أمري إلى الله. وكان الأولى أن يدفع هذه الأموال والجهود في المحاكم

الفرنسية، فعلى الأقل فإن الفرنسيين أكثر شفافية وأقل مكرا من الإنجليز ولو فعل فربما أنجز بعض النجاح هناك.

وهذه هي النقطة هنا وهي أن التصدي للاتهامات والشائعات هو أكثر المجالات هدرا للطاقة والجهد بالنسبة للجماعات الدافعة المبدئية ويجب أن يكون لهذه الجماعة استراتيجيات واضحة في كيفية معالجتها لهذه الاتهامات.

على أية حال فإنه إذا كانت الدعوة عند الجماعة أهم من الدعاية فإن هذه الاتهامات والشائعات لن تؤثر كثيرا على قوة الجماعة. وذلك لأن استراتيجيات الدعوة لا تتعلق بقيادة الجماعة للمجتمع وإنما تتعلق بتذكير المجتمع بالمبدأ وتوبيخه لتقاعسه عن هذا المبدأ. وإن كان هناك نفور من المجتمع للجماعة فإن الناس الذين يقتنعون بهذا المبدأ سيقومون بإنشاء جماعات أخرى وبقيادات مختلفة لكن بنفس المبدأ. وهذا ما يجعل المجتمع يخطو خطوات أسرع باتجاه هذا المبدأ.

وهناك أمر آخر: وهو أن صراع الجماعات مع النظام هو صراع سنوات وليس أيام. وإذا استطاعت الجماعة أن تبني المصداقية فإن الناس، وبعد سنوات من هذه المصداقية، سيبدأون بالشعور بتأنيب الضمير لتصديقهم الشائعات والاتهامات السابقة. وهذا معناه أن الشائعات والاتهامات ستنقلب إلى تعاطف من المجتمع باتجاه الجماعة. وهذا ما يزيد من قوة المصداقية عند الجماعة. وهذا ما حدث بالضبط مع حزب الله في لبنان. فالشتائم والشائعات والاتهامات ضده تحولت بعد فترة إلى تعاطف حقيقي من الأمة تجاهه.

وهناك نقطة قد توحي بالتناقض في هذه المقالة وهي أن جورج جالاوي وتشارلز بارنيل قد تم اتهامهما ولكن (كما ذكرنا سابقا) قد استطاعا أن يفوزا في المحكمة وأن يأخذا حقهما. في حين أن هذه المقالة تدعو إلى النظر ضمن استراتيجيات واضحة فيما يتعلق بالتصدي للاتهامات والشتائم. هل يوجد هنا تعارض؟؟

لا يوجد أي تعارض. فبارنيل وجورج جالاوي لم يكونا أبدا ضد النظام.

وإنما كانا ضد الحكومة وقد يكونان قد أزعجا النظام. ولكنهما بالتأكيد ليسا ضد النظام وإنما جزء منه. والأنظمة (جميع الأنظمة) تقوم وبشكل واعٍ أو غريزي بقرص آذان رجالاتها إن هم أساءوا التصرف تنبيها لهم ولغيرهم. وبالتالي فما حدث لجالاوي وبارنيل كان ضمن صراعات القوى في النظام نفسه. وأما في حالة قيام الجماعة بالتصدي للنظام نفسه فإن قواعد اللعبة تختلف. وهذا بالضبط ما يقتنع به المؤلف أنه حدث مع روجر كيسمينت.

❖ الإشغال واستنزاف الجهد والوقت

الشتائم والشائعات هى أحد أساليب الإشغال، ولكن هناك أساليب إشغال أخرى مثل الرزق. فقد كان أحد أساليب الإنجليز لإشغال الحركات الجهادية في فلسطين في الخمسينيات من القرن العشرين هو فتح باب العمل للفلسطينيين في دول الخليج. وهناك إشغال أكثر مكرا هو استغلال الثغرات في الثقافة والفلسفات المحلية للمجتمع وإشغال الناس بها. وأحد أفضل الأمثلة هي قصة سمعها المؤلف عن تكتيك استخدمه الإنجليز ضد أحد رجالات فلسطين المزعجين لهم. فقد كان هذا الرجل ذا احترام عالٍ في فلسطين. فقام الإنجليز بإرسال عملائهم من العلماء والوجهاء والاستمرار بزيارته وبأي حجة. فكانوا يذهبون من الشمال إلى الجنوب ويزورونه بالطريق ثم يذهبون من الجنوب إلى الشمال ويزورونه. وكان هذا الرجل ملتزما، كعادة أهل البلاد وثقافاتهم وقتها، بتكريم الوجهاء من الضيوف والقيام بالذبح والسلخ والطبخ لهم. وعلى مدى الزيارات فقد أفلس هذا الرجل وثقلت ديونه وانهارت سمعته.

وهنا السؤال: ما الذي كان على هذا الرجل أن يفعله؟؟

والجواب واضح وبسيط. كان عليه أن يقوم بالضيافة بقدر الاستطاعة وأن يعتذر وبحزم عما هو خارج الاستطاعة. وكان هذا بالتأكيد سيؤدي إلى سلسلة من الاتهامات والشتائم من الوجهاء أقلها أن هذا الرجل بخيل وكحتوت ودقة. ولكن هذا أفضل بكثير من الدين والإفلاس والانهيار. وهذه هي النقطة تماما. عندما

تتصارع الجماعة مع نظام ذكي فعليها أن تتوقع بعض اللكمات والخدوش وعليها أن تكون على الاستعداد للتضحية.

❖ تكتيكات هوفر

وهوفر هنا هو Edgar Hoover المدير المؤسس للمباحث الفدرالية (FBI) في أمريكا. وكان أكثر الناس استعمالا لهذه التكتيكات.

والتكتيكات هي التجسس على أسرار العصابات (أو الجماعات) ثم استغلال هذه الأسرار في تشقيق العصابة. والمثال الكلاسيكي هو التنصت على اجتماع سري للعصابة (أو الجماعة) ثم إلقاء القبض على أحدهم (وليكن اسمه جورج) والتحقيق معه ولساعات طويلة (وربما يكون التحقيق دردشة عامة ليس لها أي علاقة بالجماعة) وبعدها تقوم المباحث بإلقاء القبض على باقي الأفراد والتحقيق معهم عن أحداث هذا الاجتماع. والنتيجة هي أن العصابة ستبدأ بالشك في جورج وهنا تبدأ بذور الانشقاق في العصابة.

وهناك مثال حقيقي: فقد قام أحد الناس باتهام حماس صراحة أنها عميلة لإسرائيل والسبب هو أنه كان هناك اجتماع بين حماس وأحد الجماعات يتعلق بالانتفاضة. وبعد يوم واحد قامت إسرائيل بالقبض على أحد أفراد هذه الجماعة والتحقيق معه في موضوع هذا الاجتماع.

وهذه التكتيكات ناجحة تماما مع الجماعات ذات التفكير الطفولي (أي الجماعات التي ليس لها مهارات استراتيجية والتي تتصرف بردات الفعل قبل التفكير العميق في الموضوع).

وهناك مثال آخر سمعه المؤلف وهو أنه كان يوجد خادم يشتغل في بيت أحد كبار الضباط الإنجليز في فلسطين أيام الثلاثينيات من القرن العشرين. وكان هذا الخادم مرتبطا بحركات المقاومة. وقد أدرك الضابط ارتباطات الخادم ولم يقم بطرده وإنما قام بوضع بعض الأوراق في درج الطاولة تتحدث عن علاقات عمالة

بين الإنجليز وبعض الناس. وكانت هذه المعلومات بعضها صادق وأغلبها كاذب. فيقوم الخادم بإيصالها إلى المقاومة وتقوم المقاومة باغتيال رجال هم في الحقيقة شرفاء. وكان هذا بابا للكثير من المشاكل في فلسطين.

وهذا أحد التكتيكات التي أتقنتها إنجلترا وهو توصيل المعلومات الخادعة إلى العدو وإقناعه بها. واستخدم الإنجليز هذه التكتيكات في معظم حروبهم: فقد استطاع الإنجليز توصيل خطة سرية للأتراك في فلسطين في الحرب العالمية الأولى مفادها أن الهجوم الإنجليزي سيكون على امتداد الساحل وليكتشف الأتراك أن الهجوم جاء في عمق الصحراء. وقد استعمل مونتجومري نفس هذه الخدعة مع رومل، وقد استعمل الإنجليز نفس الخدعة مع هتلر في غزوهم إلى النورماندي.

وهذه التكتيكات مشكلة حقيقية للجماعات المبدئية. فالتكنولوجيا المتعلقة بأجهزة التنصت وكاميرات المراقبة قد تقدمت وبشكل ضخم جدا. ولهذا فإنه يجب التوقع أن الكثير من أسرار الجماعة هو بيد النظام.

وهنا السؤال: كيف يمكن التصدي لتكتيكات هوفر؟ وكيف يمكن أن يتم تمييز الأخطاء الناتجة من أفراد وقيادات الجماعة وبين الشائعات والتسريبات والمكائد التي يطلقها النظام عن هؤلاء الأفراد والقيادات؟

هناك ثلاث طرق يمكن استخدامها للحد من تأثير تكتيكات هوفر: ذكاء استراتيجي مرتفع من الجماعة المبدئية، والانضباط، واستخدام فلسفات القوقعة:

أ. بالنسبة إلى الذكاء الاستراتيجي للجماعة المبدئية فقد تم الحديث سابقا أن الجماعة وعلى مدى عشرين عاما وبسبب تكتيكات الانتخاب غير المباشر فإن المهارات الاستراتيجية للجماعة المبدئية ستنخفض وبالتالي فالجماعة بحاجة إلى طرق أخرى غير هذا الطريق للتصدي لتكتيكات هوفر.

ب. الانضباط: وكما تم تبيانه سابقا فإن الانضباط في كثير من الأحيان هو الذي يرجح الكفة بين هزيمة أو انتصار. وهذا ينطبق على نجاح أو فشل الجماعات الدافعة المبدئية. وتكنولوجيا التنصت والمراقبة قد تضاعفت مرات عدة ولذا

فعلى قيادات الجماعات أن يلتزموا ببروتوكولات التصرف والحديث (Code of practise, Discussion and debate). ويجب أن يتم تصميم هذا البروتوكول بطريقة تسمح بمعالجة الأخطار الممكنة من أجهزة التنصت والمراقبة. فعلى سبيل المثال فإنه من الخطأ الشديد أن تقوم القيادة بالاجتماع بحالة استرخاء والتحدث بصوت عالٍ عن أسرار الجماعة، لأنه لا يوجد عندهم اليقين أن غرفة الاجتماع لم تخضع للتنصت ولا يوجد عندهم التكنولوجيا الكافية للكشف عن أجهزة التنصت في الغرفة. وبالتالي فأفضل الحلول هو شكل خاص وواضح من بروتوكولات التصرف والحديث. ويجب أن تلتزم الجماعة وبجدية بهذا البروتوكول. وهذا هو الانضباط.

وهنا نقطة فرعية جديرة بالذكر:

إن إحدى مهارات الإنجليز في مجتمعاتهم هو عدم إشعار الناس بأن النظام هو دولة بوليسية. فقد نظر الإنجليز إلى الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية وأدركوا أن نظامهم سيكون هو التالي إن لم يحسنوا التصرف. فكانت النتيجة مجموعة مبتكرة من القيم والفلسفات والسياسات. وكانت إحدى هذه الفلسفات هى عدم إشعار الناس ببوليسية النظام. والطريقة التي استطاع بها النظام احتواء العواقب من هذه الفلسفة هى برودة الأعصاب الشديدة. فعندما تحدث مشكلة فإن الشرطة (والأجهزة الأمنية) لا تقوم (كأمريكا) بالاقتحام والقبض على الناس والتحقيق. وإنما تراقب الأمور ببرودة أعصاب حتى تستطيع إدراكها وعندها تقوم بالقبض على المسئولين الرئيسيين.

وهذا التوازي في التصرف بين عدم إشعار الناس ببوليسية النظام وبين مراقبة الأمور ببرودة أعصاب قد أدى إلى مهارات حقيقية للأجهزة الأمنية في إنجلترا. فدراسة علم السلوك وعلوم الديناميكية وعلم الشخصيات هي دراسات رئيسية في الأجهزة الأمنية في إنجلترا. وكدلالة على ما سبق فإن المسلمين الذين قاموا بتفجير عربات القطار وأحد الباصات في لندن كانوا في وقت مضى

تحت الرقابة الأمنية ولكن الأجهزة الأمنية استبعدت الخطر منهم وذلك لأن شخصياتهم (Personality Profiling) لا تتفق مع الصفات المستنتجة للجماعات الانتحارية.

وبالطبع فإن التفجيرات في إنجلترا لا يجوز اعتبارها فشلا في استراتيجيات الأجهزة الأمنية الإنجليزية. فكل استراتيجية لها مميزات وعواقب. ونجاح أو فشل أي استراتيجية يجب أن يتم الحكم به بالنظر إلى النتائج نظرة شمولية. وإذا نظرنا نظرة شاملة إلى الوضع في إنجلترا فإن التكاليف التي استنزفتها إنجلترا على الحالة الأمنية كانت أقل بكثير من دول أوروبية أخرى، كما أن شعور الناس بالمراقبة البوليسية في إنجلترا كان أقل بكثير من دول أوروبية أخرى.

وإنجلترا (حسب غلبة ظن المؤلف) هي أكبر دولة من حيث أجهزة التنصت والمراقبة والتجسس. فجميع الهواتف والإيميلات (Emails) والفاكسات الخارجة والقادمة إلى إنجلترا هي تحت المراقبة. كما أن إنجلترا هي أكثر دولة تحوي كاميرات مراقبة للشوارع. ولكن لا يوجد أي شعور عند الناس بالمراقبة البوليسية.

وهذه المهارة عند الإنجليز (مهارة المراقبة والمتابعة عن بعد) تحدث عنها كوبلاند (Miles Copeland) في كتابه اللعبة واللاعب (The Game Player). فقد أرسلته أمريكا إلى إنجلترا ليساعدها في ملاحقة الجواسيس الألمان في الحرب العالمية الثانية ولكن ليكتشف أن المخابرات الإنجليزية كانت على علم بجميع الجواسيس الألمان وأن وجوده في إنجلترا كان تسلية ومضيعة وقت.

وهناك نقطة أخرى وهو أن الشعور الحقيقي أن النظام ليس دولة بوليسية له فائدة أخرى للأجهزة الأمنية. حيث إن هذا الشعور يفرض على العقل الباطن الشعور بالاسترخاء. بمعنى أن هناك الكثير من أفراد العصابات من يتصرف باستهتار غير مقصود نتيجة شعوره بالأمان، ويكون هذا الاستهتار هو السبب في انكشافه. وهذا الأمر غريزي، فالعقل الباطن يتصرف بمقتضيات قد لا تتفق مع

مقتضيات الإدراك الواعي. وأفضل الأمثلة هو البرامج الواقعية كبرنامج الأخ الكبير (Big Brother). ففي هذا البرنامج يتنافس مجموعة من الأشخاص ولمدة أسابيع في بيت يمتلئ بالكاميرات التلفزيونية. وبالطبع فإن هؤلاء الأشخاص يعلمون أن تصرفاتهم يراها الملايين من الناس. وتجدهم في البداية يتصرفون بدماثة وحذر. ولكن مع الأسبوع الثالث فإنهم يهملون وجود هذه الكاميرات ويبدؤون بالتصرف بمقتضى طبيعتهم الحقيقية.

وهذا بالضبط ما يحدث عندما تشعر العصابات بأن المجتمع غير بوليسي، فإنهم يتصرفون بطبيعتهم الخاصة ودون حذر. وهذا بالضبط ما يزيد من قوة المراقبة والمتابعة عن بعد.

تلخيصا لما سبق فإن على قيادات الجماعات الدافعة المبدئية القيام بالانضباط في بروتوكول التصرف والحديث وذلك للتصدي قدر الإمكان لتكتيكات هوفر.

ج. فلسفات القوقعة:

فلسفة القوقعة هى عدم اعتماد التسريبات أو الشائعات أو الظروف التي يخلقها الخصوم في الحكم بالسوء على قيادات أو أعضاء الجماعة. وإنما يتم الحكم بالسوء على هذه القيادات أو الأفراد من تصرفاتهم الظاهرة. وبالتالي فإن الجماعة تكون كالقوقعة التي تحمي أعضاءها من الشائعات الخارجية.

ولكن هناك شرط أساسي وضروري لنجاح هذه الفلسفة للتصدي لتكتيكات هوفر. فبالإضافة إلى ضرورة العناد الشديد للمبدأ فإن الجماعة بحاجة إلى العناد الشديد لتحري الصدق والأمانة. بمعنى أن الجماعة بحاجة لفرض مبادئ الصدق والأمانة على أعضاء الجماعة وأن من يتصرف خارج هذه المبادئ فعليه أن يترك الجماعة. وفلسفة القوقعة والعناد الشديد للصدق والأمانة كفيلة بالتصدي لتكتيكات هوفر كما يظهر من السيناريو التالي:

لنفترض أن هناك جاسوسا أو مدعيا في الجماعة أو شخصا غير صادق وغير أمين. ولنفترض أن الجماعة عندها العناد الشديد للمبدأ وعندها العناد الشديد

للصدق والأمانة. والسؤال الآن هو: كم من الوقت يستطيع فيه هذا الرجل أن يستمر في تمثيله وادعائه؟

ضمن وجهة نظر المؤلف فإنه من النادر أن يستمر رجل غير صادق وغير أمين فى التمثيل في محيط يتصف بشدة العناد للمبدأ وشدة العناد للصدق والأمانة. وإذا انتبهت إلى جميع الأدعياء فستجد أن نجاحاتهم كانت (وبدرجة كبيرة) بسبب أن الظروف المحيطة بهم ليست شديدة التمسك بالصدق والأمانة.

وضمن هذه الظروف فإنه من الممكن الاستنتاج أن المدعين وغير الصادقين سينكشفون وبصورة آلية من تصرفاتهم ودون الحاجة إلى الحظ في تسريبات الخصوم. وهذا معناه أن الجماعة تستطيع إهمال كافة التسريبات أو الشائعات والتي قد يطلقها الخصوم، فإذا كانت الشائعات صحيحة فإن المذنب سينكشف بتصرفاته دون الحاجة لهذه الشائعات.

انتبه... إن أي استراتيجية لها مميزات وعواقب. وفي كثير من الأحيان فأنت مضطر أن تتحمل العواقب في سبيل المميزات للاستراتيجية التي اخترتها. وهذا ينطبق على فلسفة القوقعة، فهناك بعض العواقب لها ولكن مميزاتها (ضمن وجهة نظر المؤلف) تفوق عواقبها.

وانتبه كذلك أن فلسفة القوقعة تعني عدم استخدام التسريبات أو الشائعات التي يطلقها الخصوم في الحكم بالسوء على أعضاء الجماعة. ولكن هذا لا يعني عدم الحذر. فإذا ظهرت بعض التسريبات فقد يكون من الحكمة للقيادة أن تتحلى بالحذر. ولكن الاتهام والحذر هما أمران مختلفان تماما.

وفلسفة القوقعة ليست مفيدة فقط في حالة الجماعات الدافعة المبدئية وإنما هي مفيدة كذلك في سياسات الدولة كما في المثال التالي:

ذكر رايت (Peter Wright) في كتابه صائد الجواسيس (Spycatcher) أن أحد الدبلوماسيين السوفييت كان على علاقة غرامية مع إحدى الفتيات الإنجليز.

واستطاعت المخابرات الإنجليزية التفاهم مع هذه الفتاة واستدراج هذا الدبلوماسي إلى غرفة مجهزة بالكاميرات وقاموا بتصويره مع الفتاة. وبعدها دخلت المخابرات عليه في الغرفة وحاولوا ابتزازه للتعامل معهم وكان حينها يلبس ثيابه ويردد أنه دبلوماسي ويريد الذهاب إلى السفارة. وفي اليوم التالي قامت المخابرات بإرسال الصور إلى السفارة السوفييتية. فقامت السفارة بشحن هذا الدبلوماسي إلى موسكو.

ضمن وجهة نظر المؤلف فإن تصرف السفارة كان في غاية الخطأ:

من الضروري للسفارة (والنظام) الاتصاف بالحزم لسوء التصرف من رجالاتها، ولكن ذلك عندما يكتشف النظام بنفسه هذا السوء. ولكن عندما تقوم المخابرات الأجنبية بتسريب هذا السوء ففي هذه الحالة فقواعد اللعبة مختلفة: إذ من الحكمة والضرورة أن تقوم الدولة بإظهار أنها منيعة لألعاب المخابرات الأجنبية كما أنها رحيمة لرجالاتها إن أخطأوا وقامت المخابرات الأجنبية بابتزازهم.

وضمن وجهة نظر المؤلف فقد كان الأولى للسفارة السوفييتية أن تقوم بإعطاء الدبلوماسي رسالة تأنيب ولكنها تبقيه في مكانه دون مضايقات. وكأن حالها يقول للمخابرات الإنجليزية: "بالطقاعة". "والجكارة" سلاح فعال إن أُتقن استعماله.

وبالطبع فمن الممكن أن تقوم الاستخبارات بتسريب هذه الصور إلى الصحافة وعندها ستصبح الأمور زفة وهيصة وهذا بالطبع من خدوش الصراع. ومع هذا فإن رسالة السفارة للعالم ستكون أكثر وضوحا وهي أنها منيعة من ابتزازات وتلاعبات المخابرات الأجنبية لأعضائها.

وهذا بالضبط المقصود بفلسفة القوقعة، وهي أن يكون الحكم بالسوء لأعضاء الجماعة ناتجا عن التصرفات التي تنتبه لها الجماعة وليس بسبب تسريبات وإشاعات أطلقها العدو.

لتلخيص هذه المقالة نقول ما يلي:

يجب على الجماعة الدافعة المبدئية ألا تدعو أو تستخدم السلاح لمنع أية ذريعة من النظام لإنهاء الوجود لهذه الجماعة.

ويجب على الجماعة المبدئية أن تتصف بالعناد الشديد للمبدأ وذلك للتصدي لتكتيكات سلامي وتكتيكات الانتخاب غير المباشر.

ويجب أن يكون للجماعة القاعدة الفكرية الكافية لتحويل الجماعة إلى كتلة صلبة.

ويجب أن تكون استراتيجيات الدعوة أهم من استراتيجيات الدعاية وذلك للتصدي لتكتيكات التشويه والاتهامات.

ويجب أن تتصف الجماعة بالانضباط والعناد الشديد للصدق والأمانة وفلسفة القوقعة وذلك للتصدي لتكتيكات هوفر.